الغريب النادر من كتب التراث الإسلامي

مختارات

محمد رمضان يوسف

إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء للسيوطي(*)

- عن أبي حماد بين أبي سليمان قال : من خاف أن يكون ثقيلا فهو خفيف ، ومن أمن أن يثقل ثقل.

- وقال سفيان الثوري رحمه الله : إنه ليكون في المجلس عشرة كلهم يخفّ علي ، فيكون فيهم الرجل الذي أستثقله ، فيثقلون علي!

- وقال يحي : كنا نأتي ابن أبي عتيق ، نقرأ عليه ، فربما غمّض عينيه ، فنقف ، فيقول : ما لكم ؟ فنقول : يكفي ، فقد نعست!

فيقول : لا، ولكن مرّ بي إنسان ، فاستثقلته ، فغمّضت عيني!

- وكان الأعمش إذا حضر مجلسه ثقيل يقول :

فما الفيل تحمله ميّتا ....بأثقل من بعض جلاسنا!

- أهدى رجل من الثقلاء إلى رجل من الظرفاء جملا ، ثم نزل عليه ضيفا حتى ضاق به ! فقال فيه:

يا مبرما أهدى جمـــــــــــــل ....خذ وانصرف ألفي جمــل

قــــــال : ومــا أوقــارها ؟............. قـلت زبيب وعســــــل

قــال : ومن يقودهــــــــــا ؟............. قــــلت له ألفا رجــــل

قــــــــــــال ومن يسوقها ؟ ....قـلت لــه : ألفــا بطـل

قــــــــــــــال : وما لباسها ؟ ....قــلت حـلي وحـلل

قـــــــال : وما سلاحهم ؟ ....قـلت ســـيوف وأســـــل

قـــــــال عبيد لـــــــي إذن ؟ ....قلـت : نعم ، ثم خــول

قـال: بـــــهذا فـــاكتبوا ....إذن عليـــكم لـــي ســـــجل

قلـــت له : ألفي ســـــجل............فـاضمن لنـــا أن ترتـــجل

قـال وقد أضجرتكم ؟ .... قلـــت : أجــل ثــم أجـــل

قـــال وقـــــــــد أبرمتكم؟ ....قلـت لـــه : الأمـــر جلل

قـــــال : وقــــــد أثقلتكم ؟ .... قـــلت لـه فـوق الثـــقل

قـال : فإني راحـــــــــــل .... قــــلت : العجل ثم العجل

يا جـبلا مــن جــــــــبل ....فــي جـــبل فـــوق جـبل!

- وروى الحافظ المنذري في تاريخه بسنده عن داود الطائي قال: كان الأعمش إذا رأى ثقيلا ، شرب الماء وقال : النظر إلى وجه الثقيل حمّى نافض ، والحمّلا من فيح جهنم ،فأبردوها بالماء!

- وقال البهاء بن زهير:

وثقيل ما برحـــــــنا ....نتمنى البعد عنه

غـــاب عنا ففرحنا ....جاءنا أثقل منه!

وقال آخر:

وثقيل قال : صفني ...... قلت ما فيك أصف؟

كل مـــا فيك ثقـــيل........ خف عني وانصرف !

أحكام الخواتم وما يتعلق بها لابن رجب

*كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم" محمد رسول الله."

_وكان أبو بكر رضي الله عنه يتختم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاتمه . وقيل : كان له خاتم نقشه": نعم القادر الله."

_وكذلك عمر رضى الله عنه، تختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي بكر . وقيل : كان له خاتم نقشه" : كفى بالموت واعظا."

_وكان عثمان يتختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين من خلافته ، حتى سقط منه في بئر أريس ، فاتخذ خاتما من فضة نقشه " :آمنت بالذي خلق فسوّى."

_وكان نقش خاتم علي رضي الله عنه ": الله الملك الحق المبين."

_وخاتم ابنه الحسن ": الله أكبر وبه استعنت."

_وخاتم أخيه الحسين ": إن الله بالغ أمره."

_وكان نقش خاتم معاوية رضي الله عنه ": لكل عمل ثواب."

_وكان نقش خاتم ابنه يزيد ": ربنا الله."

_وابنه معاوية": إنما الدنيا غرور."

_وكان نقش خاتم الزبير ": أبو حبيب العائذ بالله."

_ونقش خاتم مروان بن الحكم ": الله ثقتي ورجائي."

_ونقش خاتم ابنه عبد الملك :" آمنت بالله مخلصا."

_ونقش خاتم أخيه سليمان ": آمنت بالله مخلصا."

_وكان نقش خاتم عمر بن عبد العزيز ":عمر بن عبد العزيز يؤمن بالله..." وقيل" الوفاء عزيز."

*ومن خواتم الصحابة والتابعين والأئمة:

_كان نقش خاتم عبيدة بن الجراح": الخُمس لله."

_وروى أن الزبير كان نقش خاتمه ":ثقتي بالرحمن."

_ونقش خاتم حذيفة بن اليمان": الحمد لله."
_وعلى خاتم الحسن البصري ": لا إله إلا الله الملك الحق المبين."
_وعلى خاتم الشافعي ": بالله ثقة محمد بن إدريس."

أساس الاقتباس لابن غياث الدين

*سافر أعرابي ، فرجع خائبا ، فقال : ما ربحنا في سفرنا إلا ما قصّرنا من صلواتنا!

*خفف أعرابي صلاته فقام إليه عمر _رضى الله عنه_بالدرة وقال : أعدها . فلما فرغ ثانيا قال عمر : أهذه خير أم الأولى ؟ قال: بل الأولى . قال : لم؟ قال: لأن الأولى صليتها لله ، وهذه خةوفا من الدرة . فضحك عمر رضى الله عنه.

*قيل لأعرابي : ما تسمون المرق ؟ قال السخين . قال فإذا برد ؟ قال لا ندعه يبرد!

*احتكم رجلان إلى شرح ، وأقرّ أحدهما في خلال كلامه بشيء توجّه به الحكم عليه ، فحكم به شريح ! فقال الرجل: أصلحك الله! تحكم علي بغير شاهد؟! فقال : قد شهد عليك ابن أخت خالتك!

*سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية ؟ قال خلّلها . قال : أتخوف أن لا أبلها.
قال : إن تخةوفت فانقعها من أول الليل!

*اعترض رجل المأمون فقال : أنا رجل من العرب.
فقال: ليس ذاك بعجب!
قال : وإني أريد الحج.
فقال: الطريق أمامك نهج!
قال: وليست لي نفقة!
فقال: قد سقط عنك الفرض!
قال: إني جئتك مستجديا لا مستفتيا!

إعتاب الكتّاب لابن الأبَّار

*يزيد بن أبي مسلم الثقفي كان كاتبا للحجاج ، ذا منزلة رفيعة عنده ، وكان الأخير يقول له : أنت جلدة ما بين عينيّ!
ولما أدخل في نكبته على سليمان بن عبد الملك وهو موثق في الحديد ، ازدراه ، ونبَت عينه عنه _وكان دميما_ وقال : ما رأيت كاليوم قط ! لعن الله امرأً أجرّك رسنه ، وحكمك في أمره!
فقال : يا أمير المؤمنين ، ازدرديتني لمّا رأيتني والأمرُ عني مدبر ، ولو رأيتني والأمرُ عليَّ مقبل ، لاستعظمت مني ما استصغرت ، ولاستجللت ما استحقرت.
فقال سليمان : صدقت ثكلتك أمك ! اجلس.
فجلس ، فقال له : عزمت عليك يا ابن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج ، أتراه يهوي في نار جهنم ، أم قرّ بها؟
فقال :يا أمير المؤمنين ، لا تقل هذا في الحجاج وقد بذل لكم النصيحة ، وأخفر دونكم الذمة ، وأمّن وليّكم ، وأخاف عدوّكم ، وكأني به يوم القيامة على يمين أبيك ويسار أخيك ، فاجعله حيث شئت!

*عَلِق كاتب للحجاج جارية كانت تقف عليه وتمر بين يديه ، وعلقته هي أيضا . فكانت تسلم عليه بحاجبها إذا غفل الحجاج). (
فكتب يوما بين يديه كتابا إلى عامل له ، ومرت الجارية ولم تسلم ، خوفا أن يفطن الحجاج . فأحدثت في نفس الكاتب ما أذهله ،
حتى كتب عند فراغه من الكتاب :"مرّت ولم تسلم!" وختمه بخاتم الحجاج على العادة.
فلما وصل الكتاب إلى العامل (المرسل إليه) ، أجاب عن فصوله كلها ، ولم يدر ما معنى قوله "مرّت ولم تسلم". وكره أن يدع الجواب عنه . ثم رأى أن يكتب "دعها ولا تبال ". وأرسل الكتاب إلى الحجاج.
فأنكر الحجاج ذلك لمّا وقف عليه ، ودعا الكاتب فقال : لا أدري!
وكان الحجاج إذا صُدق لم يعاقب بشدته.
فقال له الكاتب: أينفعني عندك الصدق أيها الأمير ؟

قال: نعم.
فأخبره الخبر ، ودعا الحجاج بالجارية فسألها ، فصدقته أيضا ووافقته.
فعفا عنهما ، ووهبها له!

*المأمون في خلفاء بني العباس أغزرهم علما ، وأشهرهم حلما . وكان يقول : لو علم الناس لذتنا بالعفو لتقربوا إلينا بالجرائم!
وقال لعمه إبراهيم بن المهدي : لقد حببتَ إليَّ العفو حتى خفتُ ألا أؤجر عليه!
وقال فيه الحسن بن رجاء:
صفوحٌ عن الإجرام حتى كأنه ....من العفو لم يعف من الناس مجرما
وليس يبالي أن يكون به الأذى ....إذا ما الأذى لم يغش بالكره مسلما

*قال المأمون لبعض ولده وقد رأى في كلامه أخطاء لغوية : ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين مشهده ؟ أيسرّ أحدكم أن يكون لسانه كلسان أمَته أو عبده فلا يزال الدهرَ أسير كلمته؟

*أبو القاسم على بن أحمد الجرجائي كان وزيرا للحاكم الفاطمي في مصر كما وزر للظاهر والمستنصر . نكبه الحاكم ، وأمر به فقطعت يداه جميعا لجناية جناها أو تجنّاها هو عليه . فما ارتاع لما أصابه!
وحُكي عنه أنه عصب يديه إثر قطعهما ، وانصرف إلى ديوانه فجلس لخدمته على عادته وقال : إن أمير المؤمنين لم يعزلني ، وإنما عاقبني لجنايتي!
فجعل الناس يعجبون منه_ وكان جلدا حازما ضابطا داهية فصيحا._
فلما بلغ ذلك الحاكم استعظمه له ، وشرف به لديه ، ورقّ على فظاظته لما نزل به ، فرقاه إلى الوزارة ، وإنما كان قبل في أحد الدواوين...

*ذكر أبو جعفر النحاس أن علي بن زيد الكاتب استصحبه بعض الملوك ، فقال علي الكاتب : أصحبك على ثلاث.
قال وما هي ؟
قال : لا تهتك لي سترا ، ولا تشتم لي عرضا ، ولا تقبل في قول قائل حتى تستبرأني.
قال : هذا لك ، فما لي عندك ؟

قال : لا أفشي سرّك ، ولا أؤخر عنك نصيحة ، ولا أؤثر عليك أحدا.
قال نعم الصاحب المستصحب أنت!

*حكي أن النعمان بن المنذر لقي يوم بؤسه شابا من العرب رقّ لكلفه.
وكان هذا الشاب قد سأله لقاء ابنة عمه قبل تلفه.
فقال النعمان بن المنذر : ومن يضمنك ؟
قال كاتبك هذا _ ولم تكن بينهما معرفة._
فقال النعمان للكاتب : أتضمنه على شريطة قتلك إن أخلفك ؟
قال : نعم!
فذهب الشاب ، وأتى في آخر النهار وقال للكاتب: قم أبرئك مما ضمنته ودخلت معي تحته.
وأتيا النعمان ، فعجب منهما وقال للشاب : ما الذي حملك على الانصراف إليه بعدما أفلتّ منه؟
قال : خشيتُ أن يقال ذهب الوفاء!
ثم قال للكاتب : وأنت ما حملك على ضمانه على أن أقتلك عنه؟
قال : خشيت أن يقال ذهب الكرم!
فقال النعمان : وأنا قد عفوت عنه خشية أن يقال ذهب العفو!

ثم أسقط النعمان " يوم البؤس "، فلم يكن له يوم بؤس بعدها...

العنوان في الاحتراز من مكائد النسوان لابن البتنوني

*حكى الأصمعي أن بعض العبَّاد رأى امرأة من أهل البصرة ، فأعجبته، فتعلق بها وبحبّها .فأرسل إليها ليخطبها ، فأبت ، وقالت له:" إن أردت مني غير ذلك فعلتُ لك ورضيت." فأرسل إليها يقول :" يا سبحان الله أيتها المرأة ! أدعوك إلى الأمر الصحيح الحلال الذي لا فيه عيب وزلا إثم ، وتدعيني إلى مالايصلح لي ولك"؟

فأرسلت إليه تقول : قد أخبرتك بالذي عندي وما ارتضيه. فإن أردت فتقدم ، وإن كرهت فتأخر .
فأنشد عند ذلك بقول:
أأسألها الحلال وتدعو قلبي ..... إلى ما لا يريد من الحرام ؟
كداعي آل فرعون إليه ....وهم يدعوه للفعل الحرام
فظلَّ منعَّما في الخلد يسعى .....وظلّوا في الجحيم وفي اغتمام
قال فلما علمت المحبوبة أنه امتنع منها ومما تدعوه من الفاحشة بها ، أرسلت إليه تقول :قد رضيت لك فيما تقول ، وأنا بين يديك على الذي تحب!
فكتب إليها : هيهات هيهات ، لا حاجة لي فيمن أدعوه إلى الطاعة وهو يدعوني إلى المعصية .
وأنشد يقول:
لا خير فيمن لا يراقب ربَّه ....عند الهوى ، ويخافه أحيانا
إن الذي يبغي الهوى ويريده .....كمؤاخي شيطانه شيطانا
حجب َ الهوى بابَ التُّقى فأخو التُّقى..... عفُّ الخليفة زائدا إيماناً

*قال بعضهم:
إن النساء هم الخيول بعينهم .....فاختر لنفسك ما تحبُّ وتعشقا
وخذ الأصيلة إن بليتَ وكن بها .....بطلا شجاعا فارسا لا تُلتقى
واحفظ زمام عنانها من غدرها .....واحذر تُصدّق أنها لك تعشقا
واسمع كلامي إنني ذو خلطة .....درتُ البلاد فقلما ذي تُلتقى

الظَّرف والظُّرفاء *للوشّاء

*تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات ، خرجن كلهن بمعنى:
فقال كسرى : أنا على قول ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت.

وقال قيصر: لا أندم على مالم أقل ، فإنما أندم على ما قلت.
وقال ملك الصين : إذا تكلمت بالكلمة ملكتني ، ولم أملكها.
وقال ملك الهند : عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن حكيت عنه ضرّته وإن لم تُذكر لم تنفعه!

*قال عبد الله بن عمر : ما حمل رجل حملا أثقل من المروءة . فقال له أصحابه : صف لنا ذلك.
فقال : ما له عندي حدٌّ أعرفه ، إلا أني ما استحييتُ من شيء قطّ علانية إلا استحييتُ منه سراً!

*يروى عن عبد الله بن بكر السهمي ، أن عبد الله بن مروان دخل على معاوية ، وعنده عمر بين العاص فجلس مليا ، ثم انصرف.
فقال معاوية : ما أكمل مروءة هذا الفتى وأخلقه أن يبلغ!
فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، إن هذا أخذ بخلائق أربع ، وترك ثلاثا.
أخذ بأحسن الحديث إذا حدّث ، وبأحسن الإستماع إذا حُدِّث ، وبأيسر المؤونة إذا خولف ، وبأحسن البِشر إذا لقي.
وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه ، وترك مخالفة لئام الناس ، وترك من الكلام ما يعتذر منه.

*أنشد بعضهم:
إذا قلتَ في شيء نعم فأتمّه ..... فإن نعم دينُ على الحر واجب
وإلا فقل لا واسترح وأرح بها .....لكي لا يقول الناس إنك كاذب!

*وقال أبو يعقوب الخريمي:
زاد معروفك عندي عظما.... أنه عندك مستور حقير
وتناساه كأن لم تأته ..... وهو عند الناس مشهور كبير

*يقال فلان ظريف: أي هو بليغ جيد المنطق..

وقال بعض المشيخة : الظريف الذي قد تأدب ، وأخذ من كل العلوم ، فصار وعاء لها فهو ظرف!